شعرية العتبات في مسرحية فتنة لسعيد الناجي

Poetics of textual thresholds in a play Fitnah for Saeed Al-Naji

د. غنام محمد خضر
أطياف طلال خالد
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية

Dr. Ghannam Mohamed Khader
Atyaf Talal Khalid
Tikrit University – College of
Education for Human Sciences

ghannan_2005@yahoo.com
atyaftalal978@gmail.com

الكلمات المفاتيح: العتبة– النص الموازي– المسرحية– الشعرية

Keywords: threshold- parallel text- theatrical- poetic

الملخص

تعد العتبات النّصية من المكوّنات الرئيسة لبنية الخطاب الأدبي، بوصفها نصوصاً موازية تتيح فرصة أكبر للمتلقي من أجل التوصل إلى مفاتيح قرائية تساعده على فكّ شفرات المقروء، لذا فقد حظيت باهتمام القراء والمبدعين معاً، وأخذ هذا الاهتمام مرحلة متقدمة في القراءة والتأويل لأن العتبة تحتاج إلى فهم ووعي مركب من أجل استيعاب حجم توجيه العلامة بما يتناسب مع النص الإبداعي.

إن النص الادبي بكل انواعه واجناسه كالبيت، والعتبات مفاتيح لأبوابه، فالعتبة النصية بكل انواعها (الخارجية والداخلية) مفتاح لولوج النص الادبي، فهي جزء لا يتجزأ ولا ينفصل من كينونته ،لأنها تساهم في فض الغموض او العتمة التي تحيط بالنص لترشد القارئ الى كيفية فك رموز النص واشاراته، كما تعد العتبات كما قلنا مفتاحاً لفهم مضمون النص وابعاده الفنية، باعتبارها المرر للدخول الى عالم النص، ولأنها لا تقل اهمية عن المتن الذي تحيط به وتمنحه فرصة ليتعرف عليه القارئ، لكونها اول اتصال بين المؤلف والقارئ، واول لقاء بينهما.

ونحن في بحثنا هذا سنحاول تسليط الضوء على النص وكشف ما يتضمنه من خلال دراسة العتبات النصية في مسرحية (فتنة) للكاتب المسرحي سعيد الناجي، وسيكون بحثنا مكون من قسمين ،الاول يختص بالعتبات الخارج نصية (الغلاف، اسم المؤلف، العنوان، لوحة الكتاب) واما الثاني فيتضمن عتبتي (المقدمة والاهداء).

Abstract

Textual thresholds are among the main components of the structure of literary discourse, as parallel texts provide a greater opportunity for the recipient to reach reading keys that help him decipher the readable codes. and composite awareness in order to accommodate the magnitude of the direction of the mark in proportion to the creative text.

The literary text of all kinds and genders is like a house, and thresholds are keys to its doors. The text threshold of all kinds (external and internal) is a key to accessing the literary text. The text and its references, and the thresholds, as we said, are a key to understanding the content of the text and its technical dimensions, as it is the corridor to enter the world of the text, and because it is no less important than the text that surrounds it and gives it an opportunity for the reader to get to know it, as it is the first contact between the author and the reader, and the first meeting between them .

In our research, we will try to shed light on the text and reveal what it contains by studying the textual thresholds in the play (Fitna) by the playwright Saeed Al-Naji. The second includes my threshold (introduction and dedication).

مفهوم العتبات النصية

تعد العتبات النّصية من المكوّنات الرئيسة لبنية الخطاب الأدبي، بوصفها نصوصاً موازية تتيح فرصة أكبر للمتلقي من أجل التوصل إلى مفاتيح قرائية تساعده على فكّ شفرات المقروء، لذا فقد حظيت باهتمام القراء والمبدعين معاً، وأخذ هذا الاهتمام مرحلة متقدمة في القراءة والتأويل لأن العتبة تحتاج إلى فهم ووعي مركب من أجل "استيعاب حجم الموجه وإشعاعاته العلامية، على النحو الذي يناسب روح النص الإبداعي وحمولاته الدلالية لأنه بغير ذلك تتحول إلى زينة خارجية لا تضيف شيئاً إن لم تنعكس سلبياً على اقتراح قراءتين أحداهما للموجه والأخرى للنص"[1]، ولعل كتاب (جيرار جينيت) الموسوم ب (العتبات) فتح الباب على مصراعيه امام المهتمين والدارسين والباحثين وكذلك القراء للاهتمام بالنصوص الموازية– العتبات النصية– وذلك لان النقد المعاصر اليوم يهتم (بالنص الموازي) او ما يطلق عليه كذلك ب (مداخل النص) او (عتبات الكتابة) كل هذه مسميات لها اهميتها في قراءة النص والكشف عن دلالاته ومكامن الجمال التي يتضمنها والتي من خلال هذه العتبات يستطيع المتلقي ان يكشف اسرار النص او ربما يحاول الولوج الى النص وهو قد وضع خطوته الاولى في فهم دلالته النص .

العتبات النصية او الموازية او المداخل كما ذكرنا بمثابة مفاتيح تفتح لنا ابواب النص المغلقة قبل ان ندخل الى رحاب النص، لان القارئ حين يختار كتاباً معيناً لقراءته فأول ما يواجهه الغلاف الذي يحوي العنوان، ومعروف ان العنوان يدفع بالقارئ لاختيار الكتاب ويرغبه بالقراءة، اذن فوظيفة العتبات اولا إغرائية وثانياً اشهارية او اعلانية لأنها علامات او اشارات لها اهمية كبيرة لذ تخلق انفعالاً ورغبة عند المتلقي للولوج الى عالم النص، كذلك هي معبر تجعل القارئ يعبر الى النص وهو قد ادرك بعضاً من خفاياه، لأنها تعطي فكرة شاملة عن النص الادبي المختار، وتقدم اجابات بسيطة وسريعة ومكثفة عن تساؤلات القارئ عن ماذا يحوي النص، وما الأفكار التي يحاول الكاتب طرحها ؟ وما غاية النص، وما الذي يعالجه،...الخ من التساؤلات التي تراود كل قارئ مقبل على قراءة كتاب ما .

تشمل المرفقات النصية، مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه، مثل العناوين الأساسية والفرعية والداخلية،و اسم المؤلف واللوحات المثبتة على الأغلفة والإهداء، والمقدمة، والتمهيد، والاستهلال، والهوامش، والملاحظات'

---

[1] المغامرة الجمالية للنص الشعري، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، دار جدار للكتاب، الأردن، اربد، ٢٠٠٧: ٦٨.

وكل ما يحيط بالنص (المتن)، ويسهم في إظهار ميزات العمل الأدبي الأساسية على اعتبار أن العتبات تبحث في العلاقة بين العمل نفسه، كما تبحث بشكل ظهوره إلى المتلقي وبكل علاقاته وتجسيداته المختلفة[١].

نحاول في بحثنا هذا ان نكشف عن العلاقة بين العتبات وبين النص الادبي، وذلك لكونها الاتصال الاول بين المؤلف والقارئ وهي اول لقاء بينهما.

ولكي نفهم مفهوم او مصطلح العتبات لا بد من ذكر دلالاته اللغوية والاصطلاحية ليتسنى للقارئ معرفة المعنى ومعرفة العمل الذي يقوم به الباحث، ومنهجه في تقديم البحث، حتى تتضح مفهوم العتبات بالنسبة للقارئ .

العتبة لغة: العتبة وجمعها عتبات، وهي اسفلة الباب، والاسفلة هي خشبة الباب، التي يوطأ عليها بالقدم السفلى او العليا، وانما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطئن السهل، والعتبة من الارض كل غليظ ، والعتبة قطعة من الحجر او الخشب او المعدن تحت الباب[٢].

اما في الاصطلاح:

نذكر تعريفاً شاملا جامعاً لـ(عبد الرزاق بلال) عن العتبات النصية بانها " مجموع اللواحق او المكملات المتممة لنسيج النص الدال، ذلك لأنها خطاب قائم بذاته، له ضوابطه وقوانينه التي تفضي بالقارئ الى القراءة الحتمية للنص، هي حتمية ناتجة عن فضول او افتتان او ولوع او عن حب الاطلاع والمعرفة او حتى هي محاولة لإشباع الذات بنهم القراءة الواعية المتخصصة او غير متخصصة ليستزداد بها، ولتكون سبباً في اكتسابه ثقافة عامة تضيء دروبه وتنير عوالمه [٣]. نلحظ ان هناك ترابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالعتبة هي اول ما يطأه الداخل الى الدار، كذلك العتبات النصية هي اول ما يراها وتقع عليها عين القارئ، فالعتبات النصية تعطي القارئ فكرة اولية عن النص وتكشف له بعض الاسرار التي يتطلع لمعرفتها من وقت مبكر .

---

[١] من البنيوية إلى الشعرية، رولان بارت وجيرار جينيت، ترجمة غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، وزارة الإعلام، دمشق، ط١، ٢٠٠١: ٧٥.

[٢] معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، الدار البيضاء، بيروت، مادة عتبة، ج٤: ٤٩٨.

[٣] مدخل الى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، افريقيا الشرق، عبدالرزاق بلال، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٠: ١٦ .

لقد أُلفت العديد من الكتب في مجال العتبات بعد كتاب (جيرار جينيت) وهذا ان دل على شيء فانه يدل على اهميتها في فهم النص ورسم صورة اولية لمضمونه، والاحاطة به من كل جوانبه من الداخل والخارج، وعلى هذا قسمت العتبات على قسمين العتبات الداخلية النص الموازي الداخلي، او المحيط او المجاور وهو الذي يقع حول النص اي في فضاء النص او الكتاب نفسه مثل : العنوان، مقدمة العناوين الفرعية، وعناوين الفصول وبعض الملاحظات [1]، اما العتبات الخارجية او النص الموازي الخارجي او الرديف او العمومي المصاحب الذي يقع حول النص، لكنه يحتل موقعاً ابعد من سابقه فهو " يضم كل الخطابات التي هي خارج الكتاب في اطار غالباً ما يكون اعلامياً أي شكل حوارات ولقاءات ، وعلى شكل مراسلات خاصة من مذكرات او رسائل شخصية " [2] .

وعلى هذا سنتعرض للعتبات النصية الداخلية في بحثنا ، لما لها من اهمية كبيرة في اتمام النسيج النصي، ولان علاقتها بالنصوص تكون مباشرة وقريبة اكثر من العتبات الخارجية هي:

(عتبة الغلاف) .

يعد الغلاف العتبة الرئيسية والاولى للدخول الى متن النص الادبي لاستكشاف بعض مضامين النص وابعاده الفنية، وقد يتضمن الغلاف صوراً او رسوماً او لوحات تشكيلية والتي اما تكون من اختيار دور النشر غالباً، او تكون من اختيار المؤلف نفسه " فالغلاف ومكوناته يُعد المدخل الاول لعملية القراءة باعتبارات اللقاء البصري والذهني الاول مع الكتاب، يتم عير هذه المكونات وما تحمله من دلالات مؤطرة للنص، سواء في سياق النوع الادبي ام في سياق المؤسسة الادبية"[3]. والغلاف وما يحويه عتبة مهمة كاشفة لمحتوى النص ونافذة مضيئة لمضمونه لهذا يعد من بين " مجموع اللواحق التي تحيط بالنص وتشارك في مقروئيته والتي لها موقع ضمن بنائه الخارج الذي يحوي معظم المعلومات اذ يتضمن عنوان الكتاب، اسم المؤلف، لوحة الغلاف، دار النشر، ونسخة الطبع، والتعيين

---

[1] الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل منصور، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٧: ٢٧.

[2] ينظر: العتبات، جيرار جينيت (من النص الى المناص)، عبد الحق بلعابد، ط١ ،٢٠٠٨ :١١.

[3] النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، عبد الخطيب، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط١، ٢٠٠٨: ١٧ .

الاجناسي، وقد يتم الاستغناء احياناً عن بعض المعلومات دار النشر وسنته على سبيل المثال، ولكن لا يمكن الاستغناء عن تفاصيل اخرى كعنوان الكتاب واسم المؤلف ولوحة الغلاف " [١] تتميز عتبة الغلاف في مسرحية **(فتنة)** بلونها الاسود الطاغي على معظم ورقة الغلاف وهذا اللون معروفة دلالاته، فهو يرمز او يدل على الحرب والفتنة، وسوء الخاتمة السوداوية وانعدام الرؤية والعمى وذهاب البصيرة والغموض والتمرد، واحياناً كثيرة يعني الجاذبية، كما ان اللون الاسود ودلالته النفسية التي ترمز الى سوء الحظ والتعاسة والحزن، فهو لون سلبي يدل على الفناء " [٢].

ويتبين لنا من خلال هذه الدلالات اللونية والنفسية ان للون الاسود ارتباطاً واضحاً بعنوان المسرحية، فالفتنة (سوداء او تترك سواداً في نفوس من يتبعها، فمخلفاتها تبقى ملازمة لأصحابها كنقطة سوداء في صحيفة بيضاء، وكل من يتبع الفتنة يكون كالأعمى الذي ضل عن الطريق وسار في طريق اخر مظلم كل معالمه غامضة، ونهايته غير معلومة وغالباً ما تكون نهاية حزينة تعيسة تجر الويلات على اصحابها .

نلحظ في اختيار اللون الاسود للغلاف الخارجي قصديته وتوجيهاً دلالياً تستهدفه بنية الغلاف، كما ان هناك لوحة تكاد تكون غير واضحة المعالم، مرسومة على الغلاف مما يدل على غموض معالم طريق الفتنة، وهذا ما ذكرته قبل قليل، فالصورة او اللوحة تحمل ظلاً لشخصين، الاول امرأة جالسة على كرسي او مقعد، والاخر يضع راسه على رجلي القاعد ويحتضنه، وخلفهما في اعلى اللوحة صورة وجه جمجمة تنظر اليها وتراقب، والجمجمة هي ما يتبقى من الميت بعد دفنه لسنوات، ودلالتها كما هو معروف انها تعني الخراب والموت والحزن، وان الموت قادم مع الفتنة لا محالة .

كذلك ارى صورة طفل او مراهق خلف المرآة الجالسة وكأنه رأى كل شيء حصل بين الرجل والمرأة دون ان ينتبها لوجوده .

كانت اللوحة توجهاً مقصوداً للقارئ لبيان مضمون النص الادبي، وان هناك صلة بين الغلاف وصورته وبين مضمون النص ومن خلال هذا الاشتغال الاجرائي نلاحظ ان لوحة الغلاف ولون الغلاف يحاولان الاحاطة بالمتن والدلالة عليه، كما هناك دلالة للون الاحمر الذي جاء مسطراً على الكلمات في لوحة الغلاف وهذا

---

[١] عتبات الكتابة في مدونة محمد صابر عبيد النقدية، د. سوسن البياتي : ٣٦ .

[٢] ينظر: دلالة الالوان في الذاكرة الشعبية أ.ب.ت، ، www.alnoor.seK .

اللون يشير على الدم والقتل وهنا تتطابق الرؤية مع ما موجود في اللوحة لتشكل لنا ثالوثاً متميزاً ومنسجماً وهي الفتنة/ اللون الاسود/ اللون الاحمر ، وكأنما انتجت لدينا الفتنة قضيتين الظلام والحزن والدم الذي تزامن وجوده مع السواد والفتنة .

اسم المؤلف:-

التمهيد لقراءة النص يبدأ احياناً بسبب اسم المؤلف ولا نجهل ان بعض الاعمال الادبية تكتسب شهرتها ومكانتها من اسماء مؤلفيها وليس الى ادبيتها او فنيتها " [١] .

وهناك امر اخر لظهور اسم المؤلف على واجهة الكتاب الا وهو اثبات ملكية النص الادبي، اما وجود اسم المؤلف على اعلى الغلاف تدل على منزلته الرفيعة، وهو بهذا العمل يوجه المتلقي ويلقي عليه سلطته، كذلك تمكن المتلقي من ان يستحضر كل ما يتعلق " بالمؤلف من بيئته وكتاباته لأنها حتماً ستؤثر في النص المنتج " [٢]، ولعل سعيد الناجي عندما ثبت اسمه بدون لقبه العلمي أراد ان يعطي للقارئ انطباعاً انك تعامل هنا مع سعيد الناجي الانسان الاديب دون ان تلصق به أي صفة ادارية او اكاديمية وهذا ما يحسب للمؤلف وما من شأنه ان يوجه المتلقي الى مساحة قراءة مغايرة لاسيما وانه عرف على (سعيد الناجي) حصوله على الدكتوراه وتسنمه مناصب ادارية في مهرجانات مسرحية ومن هنا كان اسم المؤلف عتبة مهمة من عتبات النص.

عتبة العنوان:

العنوان " مقطع لغوي اقل من الجملة نصاً او عملاً فنياً " [٣] كما ويعد العنوان الايقونة الرئيسة والبارزة في التعرف على النص لما يحمله من قصدية في كشف بواطن المتن. فهو ملازم للكتاب كالاسم الذي يلازم صاحبه ويعرف به فهو " عتبة من عتبات النص او مفتاح من مفاتيحه او باب يلج منه الى العالم النصي " [٤] .

---

[١] ينظر: مفهوم الرواية السيرية، عمر محمد الطالب، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر: ٢٠

[٢] ينظر: عتبات النص، باسمة درويش، مجلة علامات، مج١، ج٦١، عدد ٧، ٢٠٠٧ :٧٤.

[٣] معجم المصطلحات الادبية ، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط١٩٨٣: ١٥٥.

[٤] قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، خليل الموسى : ٧٣.

يمثل العنوان اختزالاً مكثفاً لمتن النص وموجهاً اساسياً للقراءة وللكشف عن ما يتضمنه النص، فهو اهم اداة من ادوات التوجيه النصي ، ولأهمية العنوان بكل انواعه ازدادت اهمية تناوله بالدرس والتحليل، اذ يؤدي وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلاً لنص كبير كثيراً ما يشبهونه بالجسد راسه العنوان .

كما انه يمثل عاملاً اغرائياً واغوائياً مقصوداً لقراءة النص، وفي مسرحية (فتنة) لا يتضمن غير هذا العنوان (فتنة) مفردة ليست بجملة ولا شبه جملة، بل تركها المؤلف قائمة بذاتها كالنص المفتوح الذي يجعل خيال المتلقي متهيئاً لتخيُل النص واحداثه ولم يكم العنوان جملة خبرية او انشائية حتى يترك للقارئ حرية التأويل والتفسير والوقوف مطولاً على هذه العتبة متفكراً ومتدبراً في الخاتمة ومنتظراً ما يؤول اليه مصير الشخصيات.

ومن المثير كان حجم الخط في كتابة العنوان الجسر مع اي كلمة ظهرت على الغلاف، وهذا فيه مقصدية من المؤلف ليلقي سلطته على القارئ، ويوجهه في قراءة النص جاعلاً لون الخط باللون الاحمر، ومعروف لدينا دلالات الاحمر، فهي دلالة على القوة والاشارة والخطر وحب المغامرة والعاطفة والحب، والفتنة كما ارى تتضمن القوة فهي تسيطر على المفتونين بقوة الشهوة وتثير في نفوسهم التمرد على العادات والتقاليد والمغامرة بكل شيء في سبيل الحصول على ما يريدون حتى وان كان هذا الفعل فيه خطر عليهم او على الاخرين. كذلك من دلالة الاحمر التحذير من الاشياء والافعال الخطيرة، وهكذا نرى ان المؤلف اراد ان يحذر المتلقي من سر الفتنة وعواقبها، فهي لا تصيب صاحبها فحسب بل سيكون شرها عاماً على الاخرين، فضلاً على ان اللون الاحمر يدل على السلطة والطغيان والفتنة لها سلطة قوية وطاغية على متتبعيها .

لم يكن العنوان قديماً وحديثاً محط اهتمام الدارسين العرب والغرب، لانهم عدّوه مجرد لفظ لغوي لا قيمة له لهذا تجاوزوه هو والعتبات المحيطة الاخرى، على ان العتبات النصية خاصة العنوان لها اهمية كبيرة كما ذكرنا في كشف خفايا ومضامين النص الادبي، لأنها اول ما يقابله القارئ ولأنها الاتصال الاول والالقاء الاول بينهما، وذلك لكونها تُلقى " اضاءة كاشفة على ممرات النص " [١] اذ تنطوي

---

[١] ينظر: صورة العنوان في الرواية العربية، جميل حمداوي، ٢٠٠٦، www.albic.nadwa.com .

عتبة العنوان على قدر كبير من الحرية والاختيار والتنظيم والوضوح، والعنوان " يمثل الكائن الرئيسي فهو الاسُّ والركيزة في عملية العنونة ذاتها " [١].

ولا نغفل عن ذكر اهمية العنوان وفوائده في الدراما (المسرحية)ايضاً فهو " علامة للتواصل في ظل انهيار الاتصال الشفاهي ومضمون الاتصال الكتابي يكون بمنزلة دليل استعلامات يقود المتلقي الى تضاريس النص " [٢] وعلى هذا فالعنوان الاشارة الاولى التي توجه القارئ للنص واغوائه بالقراءة والدخول الى متاهات النص لكشفها والبحث عن دلالاتها ومضموناتها ، ومن وظائف العنوان كذلك التحديد والاعلام عن ثيمات النص فهو يتحالف مع الجنس الادبي واسم المؤلف لكي يثير انتباه القارئ وينقله من " مستوى التشتت والانتشار الى مستوى التبئير لارتكاب فعل القراءة " [٣] .

ان اختيار العنوان لنصٍ ما هو بمثابة ولادة النص فتسمية النص وتحديده ليعلن عن حضوره للعالم (عالم القراءة) فالعنوان يصف النص شكلاً او موضوعاً الى جانب وظيفة النص الايحائية التي تكون اما مقصودة من المؤلف او عفوية للدلالة على مضمون النص من خلال تراكيب لغوية .

العتبات الداخل نصية:

ونقصد بها العتبات التي تكون داخل النص وليس على الغلاف والتي تشمل (الاهداء، المقدمة، عتبة التصدير، الهوامش، الحواشي،.....الخ) .وفي مسرحية فتنة لم نجد سوى عتبتي الاهداء والمقدمة)، لاكتفاء المؤلف بهما، فهما مرتبطان بشكل كبير بالعنوان ونص المسرحية، والذي من خلالهما تتجلى خيوط ومفاصل النص اكثر فاكثر ، اذ يهدف فيهما المؤلف مخاطبة القارئ بشكل مقصود .

---

[١] في نظرية العنوان(مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، خالد حسين حسين، التكوين للتاليف والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧ : ٧٩.

[٢] المصدر السابق: ٤٢٠.

[٣] م.ن: ٤٢١ ، وينظر المسرح والعلامات، الين استون وجورج سافونا، ت: سباعي السيد، القاهرة، أكاديمية العوان، وحدة الاصدارات د.ط.ت:٣٠ .

الاهداء:

يطالعنا الاهداء بعد العنوان مباشرة، والذي نلتمس فيه ترابطاً وثيقاً بينه وبين عنوان المسرحية، اذ يعد الاهداء ممارسة اجتماعية " يهدف الكاتب عبرها مخاطباً معيناً، ويشد على دوره في انتاج هذا الاثر الادبي قبل وبعد صدوره " [١]. والاهداء على نوعين (خاص وعام). وقد كان الاهداء في مسرحية (فتنة) خاصاً اذ ينص على جملة (الى سحر) وسط الصفحة، وكما ملاحظ فالتركيب اللغوي مكون من حروف الجر والاسم (شبه جملة)، والذي نرى فيه قصدية من الكاتب ان يكون الاهداء الى (امرأة) بشكل خاص، وذلك للإيحاء بوجود ترابط بين (الفتنة وبين المرأة)، فأول فتنة على الارض كانت بسبب امرأة ، ولعل الكاتب رمى بهذا الطعم ليسهل على القارئ اصطياد ما يكشف عن دلالات النص، فالإهداء يُسهم في كشف خيط من خيوط الرؤية التي تتحكم في مسيرة الكتابة، وقد انقسم الدارسون فريقين في نظرتهم للإهداء ودلالاته المعنوية الكاشفة للنص، اذ ان بعضهم " معارض يرى فيه جانباً كبيراً من الترف الشكلي، ومؤيد يرى فيه سياقاً موجهاً ونقداً نفسياً فعالاً في استمالة القارئ " [٢] .وليس من اللزوم وجود (الاهداء) فهو اختياري من المؤلف إنْ شاء اهدى وان لم يشأ لم يفعل، على اننا نرى احياناً قصدية من المؤلف ببعض الإهداءات ، لان الإهداء في بعض الاحيان يعد رسالة يريد ايصالها المؤلف الى المُهدى اليه بشكل خاص او الى المتلقي بشكل عام، ذلك لان الهدية : لشارة ودليل على بعض من مغزى المؤلف في النص الادبي يريد من القارئ فهمها وحل شفراتها.

عتبة التقديم:

المقدمة تشله المسلك او الممر الذي يربط بين اجزاء النص ويُفضي القارئ الى معرفة ما يحيط بالنص من افكار وأراء ومشاريع نظرية، اذ هي اهم عتبة نصية داخلية فهي اهم " **الفضاءات النصية في عملية ولوج القارئ من عالم ما قبل النص الى الى عالم النص** "[٣]، فضلاً عن ان المقدمة وخاصة المقدمات في الكتب النقدية ، القديمة تُعدُّ مرجعاً لكثير من القضايا النقدية، وعلى هذا فان المقدمة كما ذكرناها بدايةً هي الممر او المسلك الى اجزاء النص الادبي ، ومن ثم ان " قراءة

---

[١] عتبات جيرار جينيت، عبد الحق بلعباد: ١٦٢

[٢] ينظر: العتبات النصية في رواية الاجيال العربية، سهام السامرائي : ٨٨

[٣] ينظر: الخطاب الافتتاحي التخيلي في الرواية العربية، عبد الملك اشبهون . www.arab.Ewcrilers.Com

المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص– المقدمة– فكما اننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها فكذلك لا يمكننا الدخول الى عالم المتن قبل المرور بعتباته "[1].

وقد تحوي المقدمة تحليلاً للمتن وشرحاً لمنهجية الكاتب والكتاب واحياناً تضم بين ثناياها رداً او حجة او نقضاً او هدماً لآراء اخرى، واحياناً تكون دفاعاً عن افكار واراء المؤلف ، والمقدمة عادة تسعى الى توضيح مقاصد الخطاب وقضاياه.

وقد تكون المقدمة احياناً من غير المؤلف وهي اما تعريفية واما نقدية واما موازية للنص، او تكون مقدمة من صاحب النص نفسه ، ولا تبعد ان تكون من الحالات الثلاث السابقة الذكر(تعريفية، نقدية، موازية)، لانها تسعى الى ارشاد وتوجيه القارئ للآتي، وهي اضاءة لبعض معالم النص فضلاً عن انها اجابات لبعض تساؤلات القارئ التي تبادرت الى ذهنه من عتبات (العنوان، الاهداء، التصدير) .

يذكر المؤلف في مقدمة مسرحيته (فتنة) السبب او ما جعله يؤلف المسرحية آلا وهي حادثة انفجارات اهتزت لها مدينة الدار البيضاء ويصور مشاهد الدماء والكوارث والاموات المنتشرة جثثهم في كل مكان ، وهذا التقديم المبدئي يفضي الى الربط بين تخلفه الحروب او الانفجارات وبين ما تخلفه الفتنة، ومسرحية فتنة كما يدعي المؤلف ليست توثيقاً لحدث الانفجار قدر ما هي صورة متخيلة استطاع بها الكاتب ان يجعل القارئ يتفاعل مع النص ويتخيل ويؤول كل الرموز والاشارات والدلالات ليربط بين الفتنة وما تؤول اليه حياة الناس بعدها وبين الحرب والانفجار وما ينتج منهما. إذ قد ينتج من الفتنة ما ينتج من الانفجار ومن صور الدم واشلاء الموتى والاضطراب والخراب والتشتت حتى تصبح هذه الصور او الندوب محفورة على جسد الذاكرة، وكلما مرّت بنسيج الذاكرة تألمت هذه الندوب ونزفت كما لو انها نزفت من قبل .

ختاماً اود ان اذكر عتبة اخيرة لم يتم ذكرها هنا ضمن عتبات الغلاف الخارجي، وهي عتبة الغلاف الخلفية والتي تضمنت ذكراً لإنجازات المؤلف (سعيد الناجي) والوظائف التي شغلها اضافة الى وجود مقطع في المقدمة تحت صورة المؤلف وسيرته الذاتية ، وهذه العتبة هي عتبة تعريفية بالكاتب ونتاجه الفكري والعلمي والادبي .

---

[1] ينظر: مدخل الى عتبات النص: ٢٣.

الخاتمة

للعتبات النصية الداخلية والخارجية، لمسرحية فتنة وظائف اغرائية وتشويقية تستدعي القارئ للكشف عن مضمون النص، وهذه العتبات مجتمعة تُسهم بشكل ايحائي عن النص مختزلة النص بعبارات تتميز كل عتبة منها ببنية مستقلة عن الاخرى لكنها مترابطة بخيوط حاول المؤلف فيها ان يدفع القارئ لاستجلاء معالم النص الادبي والكشف عنه، ونلحظ هذا الامر جلياً وواضحاً في عتبتي (العنوان والاهداء) للترابط الكبير بين مضمون النص والعنوان والذي يتوضح اكثر في الاهداء وكأن هذا الترابط رسالة موجهة ومقصودة من المؤلف للقارئ لتحليل الخطاب من خلال سيميائية العتبات .

ثبت المصادر

- الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٧ .
- عتبات الكتابة في مدونة محمد صابر عبيد النقدية، سوسن البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع، خمان، ط١، ٢٠١١ .
- العتبات، جيرار جينيت (من النص الى المناص)، عبد الحق بلعابد، ط١: ٢٠٠٨
- العتبات النصية في (رواية الاجيال) العربية، سهام احمد السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، ط١، ٢٠١٥ .
- فتنة ، سعيد الناجي ، منشورات دار التوحيدي ،المغرب، ط١ ، ٢٠١٦
- في نظرية العنوان(مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار تكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧
- قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠٠ .
- مدخل الى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٠ .
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، الدار البيضاء، بيروت، مادة عتبة، ج٤.
- معجم المصطلحات الادبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ط، ١٩٨٣.
- المغامرة الجمالية للنص الشعري، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، دار جدار للكتاب، الأردن، اربد، ٢٠٠٧
- من البنيوية إلى الشعرية، رولان بارت وجيرار جينيت، ترجمة غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، وزارة الإعلام، دمشق، ط١، ٢٠٠١
- النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، عبد الله الخطيب، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٨ .

الرسائل والاطاريح والدوريات:

- دلالات الالوان في التراث الشعبي والديني، مجلة دراسات ، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، ٢٠١٠.
- عتبات النص، باسمة درويش، ج٦١، مج ١٦، مجلة علامات، النادي الادبي بجدة، السعودية، ٢٠٠٧ .

مواقع الانترنيت:

- الخطاب الانتاجي التخيلي في الرواية العربية ، www.arab.Ewcrilers.Com.
- صورة العنوان في الرواية العربية www.albic.nadwa.com .